كنوز
9
آثارنا فى متاحف العالم
متحف برلين
بقلم
بسام الشماع
دار المعارف

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتاب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

الشماع: بسام

آثارنا في متاحف العالم: متحف برلين

بقلم: بسام الشماع– القاهرة: دار المعارف .٢٠٠٨

٣٢ ص، ٢٨ سم (كنوز ٩)

تدمك ٣– ٧١٨٤– ٠٢ – ٩٧٧– ٩٧٨

١– برلين – متاحف

أ– العنوان.

ب– السلسلة.

ديوي: ٧٠٨.٩٤٣

رقم الإيداع ٣٢٠٢/ ٢٠٠٨ ٥٤/ ٧/٢٠٠٧

تصميم الغلاف والإخراج الفني

منال بدران

تنفيذ المتن والغلاف

بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات

دار المعارف

الناشر: دار المعارف – ١١١٩– كورنيش النيل – القاهرة– ج. م. ع

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail- maaref@idsc.net.eg

مقدمة

متاحف العالم تعج بالآثار المصرية القديمة، سواء أكنت من الأصل الفرعوني أو النوبي أو اليوناني الروماني أو الفارسي أو المقدوني، بل يوجد في هذه المتاحف قطع فنية غاية في الجمال، ترجع إلى العصور القبطية، الإسلامية والحديثة.

وقد شقت هذه الآثار طريقهما إلى خارج القطر المصري بطرقٍ كان أغلبها غير قانوني، والنتيجة إنها الآن تئن من برودة الغربة، وتتمنى الرجوع إلى أحضان الأم الدافئة.

وحتى يتحقق هذا الأمل المرتقب، وجدنا أنه من المفيد أن نتعرف على أهم هذه القطع الفريدة التي صاغت حضارة عظيمة أثرت بالإيجاب في حضارات وشعوب العالم أجمع، وخرجت تلك الآثار من طيات الرمال الذهبية لتفتن العالم الذي يقف – دائمًا وأبدًا – مشدوهًا في انبهار أمامها.

ودعوني أسترجع معكم ما قاله العالم الفرنسي الشهير "شمبليون" عن مصر: "مصر هي مصر، دائمًا وفي كل مراحل تاريخها دائمًا عظيمة، ودائمًا جبارة: في فنونها وقدرتها على التنوير، وفي كل العصور تتلألأ مصر.. وبنفس العبقرية".

دعوني أبدأ بأهم وأجمل آثارنا في الخارج بمتحف برلين بألمانيا حيث تقبع آلاف القطع الفريدة.

متحف برلين: تاريخ وآثار:

يعتبر متحف برلين من أهم المتاحف الأوروبية؛ وذلك لاحتوائه على العديد من الآثار القديمة، وقد كانت مجموعة الآثار التي أتى بها الأثري "جيوفاني بيلوري" Giovanni Bellori لبرلين هي النواة الأولى للمتحف، وكان هذا في ٤ مايو من عام ١٦٩٨م، ثم توالت المحاولات الملكية لشراء القطع الفرعونية التي كان يعرضها للبيع، المنقبون والمغامرون الأجانب الذين كانوا قد زاروا مصر، وجلبوا هذه الكنوز مثل شراء "فريدريك ويلهيلم الثالث Freidrch Wilhelm" "III مجموعة من الآثار المصرية الفرعونية والتي عرضها للبيع في باريس المنقب "باسالاسكو Passalacque" والذي أصبح مدير القسم المصري في ١ يوليو في عام ١٨٢٨م، وهذا التاريخ

هو ما اعتبره الألمان الولادة الحقيقية للمتحف المصري ببرلين والمسمى Agyptisches Museum وقد بقى Passalacque كمدير مسئول لمدة ٣٨ عامًا.

وفي عام ١٨٦٥م تبوأ عالم الآثار المتخصص في علم المصريات "ليبسيس" Lepsius هذا المنصب بعد عودته من ثلاث سنوات ونصف من التنقيب والدراسة بمصر، وقد ملأ "ليبسيس" قاعات المتحف الجديد الواقع بجزيرة بوسط المدينة، بمناظر ورسومات فرعونية جذبت الأنظار، ثم أتى المدير الثالث العالم المشهور "أدولف إيرمان" Adolf Erman "١٨٥٤-١٩٣٧م" فأضفى روحًا جديدة، وكتب أول كتالوج للمجموعة المصرية القديمة عام ١٨٩٤م، ثم جاء الإنجاز الأكبر في عام ١٩٣١م، عندما تم طباعة الخمس مجلدات لقاموس مصر القديمة، والتي كتبها "إيرمان" في أكثر من ثلاثين عامًا، ولكن ومع وقوع الحرب العالمية الثانية تم تقسيم برلين ومتحفها إلى قسمين، قسم شرقي وقسم غربي في عام ١٩٦٧م تم اختيار مبنى الحرس الشخصي للملك "فريدريك ويلهيلم الرابع" كتحفٍ. وقد شيد في الأصل عام ١٨٥١م وضم آلاف القطع الفرعونية الموجودة الآن في المبنى الجديد والصالات الحديثة للمتحف الألماني ببرلين والذي يصر الألمان أن يطلقوا عليه "المتحف المصري ببرلين" وذلك عرفانًا منهم لتلك الحضارة المصرية التي أثرت – ما زالت تثري العقول وتخطف العيون وتأسر الألباب، رغم تحفظنا بالطبع على الطريقة التي خرجت بها هذه الآثار المصرية من مصر، تارة بالتهريب، وتارة أخرى بالخديعة من الجهة الألمانية، ونحن كمصريين لن نكف عن مطالبتنا بعودة آثارنا إلى الوطن الأم، رغم ما تلافيه هذه الآثار من احترام وتقدير وطريقة عرض مثالية في الخارج، دعونا نبدأ الرحلة للتعرف على أثارنا في متحف برلين.

١- رأس الملكة نفرتيتي الحجري:

يعتبر هذا العمل الفني هو الأشهر من بين آلاف القطع التي أنتجتها الحضارة الفرعونية، ورغم أن رأس نفرتيتي المنحوتة من الحجر الجيري، ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة أي حوالي ١٣٤٠ قبل الميلاد إلا أن ميلادها الحقيقي في التاريخ الحديث كان يوم ٦ ديسمبر عام ١٩١٢م حيث تم اكتشافها تحت رمال تل العمارنة بمحافظة المنيا، عن طريق البعثة الألمانية بقيادة "لودوديج بورخاردت "Ludwig Borchardt".

وأبان تلك الفترة، كان النظام المعمول به في حالة اكتشاف أي مجموعة من الآثار أن يتم تقسيمها بين المصريين والألمان.

رأس الملكة نفرتيتى الحجرى .

وتمت هذه القسمة في ٢٠ يناير ١٩١٣م، وسافرت الملكة نفرتيتي برأسها البديع إلى ألمانيا، وتنقلت بين العديد من الأماكن والمتاحف لظروف الحرب، حتى استقرت عام ١٩٦٧م في المتحف المصري بشار لوتنبرج Charlottenburg، ثم أخيرًا في غرفتها الزجاجية الجديدة، والملكة نفرتيتي هي زوجة الملك إخناتون وأم بناته الست، اسمها يكتب بالهيروغليفية

"نفرت إيتي" أي الجميلة مقبلة أو التي أقبل من أجلها الجمال، ثم أطلق عليها اسم "نفر نفرو آتون" بمعنى "جميلة هي شمائل الرب آتون" وكان هذا في العام السادس من حكم زوجها الملك إخناتون الذي حكم مصر لمدة ١٧ عامًا.

لم يعبر ملك مصر عن حبه واعتزازه بزوجته كما عبر إخناتون، فقد نعتها بأحلى الأوصاف مثل "حلاوة الحب" و"ذات المفاتن الجميلة" و"سيدة الأرضين" و"سيدة مصر العليا والسفلى" و"المحبوبة منه". ثم اقرأ معي عزيزي القارئ ذلك النص الرومانسي، الذي وصف فيه الملك إخناتون زوجته الملكة نفرتيتي، على إحدى اللوحات الحجرية الموجودة على حدود تل العمارنة، عاصمة مصر في زمن حكم إخناتون، "مليحة المحيا، بهيجة بتاجها ذي الريشتين، تلك التي إذا ما أصغى إليها الإنسان طرب، سيدة الرشاقة، ذات الحب العظيم، تلك التي يسر "رب الأرضين" صنعها هل هناك شعور طاغي بالحب والتقدير أكثر من هذا؟

وبجانب جمالها الأخاذ، كانت نفرتيتي شخصية منطلقة متفائلة محبة للحياة، يصفها النقص القديم قائلاً: "الجديرة بالمرح، ذات الحسن، حلوة الحب، جميلة الوجه، زائدة ا لجمال التي يحبها الملك، سيدة السعادة سيد جميع النساء"، ولكن أهم لقب تم الكشف عنه هو لقب "الوريثة" والذي خلعه عليها الملك إخناتون نفسه. وهو لقب نادر وأعطى الدليل القاطع على أن نفرتيتي كانت قد حكمت البلاد بعد وفاة زوجها، وبذلك تدخل تلك الملكة الجميلة إلى زمرة الملكات الحاكمات أمثال حتشبسوت، وسوبك نفرو، ونيت إقرتي وغيرهن.

ملامح التمثال:

١- نحته النحات المصري العبقري "تحتمس" من قطعةٍ واحدةٍ من الحجر الجيري ثم تم تلوينه.

٢- التمثال يضم الجزء العلوي من الصدر والرقبة والوجه ثم التاج الكبير في أعلى الرأس.

٣- هو بورتريه منحوت لوجه الملكة نفرتيتي، وبالتأكيد لم يبرح استديو النحات "تحتمس" الذي وجد فيه في تل العمارنة، ويعتقد بعض العلماء أن التمثال كان يستخدم كموديل فني.

٤- لون البشرة قمحي يميل للبني الفاتح، وهو لون مصري أصيل زاد من جمال وجاذبيتها.

٥- يصل ارتفاع تلك القطعة الفنية الفريدة إلى ٥٠ سم.

٦- ترتدي الملكة عقدًا، متعدد الألوان بأشكال وردية.

٧- الرقبة منحوتة بإتقان منقطع النظير، فهي مائلة بعض الشيء للأمام وذلك يساعد على عملية الاتزان للقطعة، تظهر الرقبة منحوتة بطريقة محاكية للطبيعة، فهي رفيعة طويلة، العظتان الأماميتان بارزتان، بشكل انسيابي بديع، يظهر ثنايا وحنايا الرقبة، وخصوصًا عند التقاء الجزء الأسفل للرقبة مع أعلى الصدر.

٨- الوجه بتفاصيله الدقيقة، وملامحه المتناهية الدقة يعتبر أجملا نحتته الأيادي المصرية، وأرق ما أنتجته الأنامل العبقرية المصرية.

تبدو الملكة وكأنها قد تجاوزت الثلاثين عامًا من العمر بقليل، العينان بأجفانهن منحوتتان وملونتان بالأبيض والأسود، جذابتان رغم غياب تفاصيل إنسان العين "الحدقة" من العين اليسرى والتي لم تكن موجودة في الأصل ومن الممكن أن يكون السبب هنا عدم اكتمال التمثال، أو كونه بورتريه منحوت يستعمل كموديل وليس للاستعمال الملكي، ولذلك وجد النحات تحتمس أن من اللياقة أن لا يكتمل التمثال، وإلا ما هو الفرق بينه وبين القطعة الفنية المكتملة والتي سوف تضعها الملكة في قصرها أو معبدها، ولكن كل هذه الشروح ما هي إلا نظريات لا ترقى إلى مستوى الحقيقة حتى الآن.

في العين اليمنى، نجد أن الجفن الأعلى يلامس جزءًا كبيرًا علويًا من إنسان العين "الحدقة" المصنوع من الكريستال الشفاف الملون، هذا التلامس أعطى الشعور بأن الملكة تنظر قليلاً إلى أسفل في حياء ساحر.

ولم يجد النحات أي مشكلة في إظهار بعض التجاعيد الخفيفة جدًا تحت العين، محاكيًا بذلك العمر الحقيقي للملكة وقت نحت الرأس لها، الأنف يأتي في منتصف الوجه تمامًا مؤكدًا لسيمترية النحت، الذي أخذ شكلاً طبيعيًا لأقصى درجة مثله مثل الشفاه الملونة باللون الأحمر الغير مبالغ فيه، ثم تنتهي الرأس بهذا الذقن الدال على أنوثة رقيقة، والجلد مشدود وغير مترهل، ناعم، براق، صافي، لامع يجعلك تقف مشدوهًا بانبهارٍ واحترام لهذه السيدة الجذابة، ومن قبل ذلك تقف مبهورًا بهذا النحات "تحتمس" الذي أبدع هذا الفن المبهر.

٩- أما عن التاج الأزرق الكبير، فهو موضوع قائم بذاته تفرد له الصفحات، فهذا التاج هو حالة فريدة من نوعها في التاريخ المصري، لم ترتديه ملكة أو أميرة مصرية من قبل نفرتيتي أو بعدها. ومن المحتمل أن تكون نفرتيتي هي التي ابتكرته، يتوسط التاج شريط ملون ذو أشكال مستطيلة ملونة بالألوان الحمراء والخضراء والصفراء، يخترقه خط يمتد من أعلى الجبهة إلى أعلى نقطه في التاج. هذا الخط الغير مستقيم كان في الأصل مكان ثعبان الكوبرا المنحوت من التاج، وهو لفرض حماية الملكة كما اعتقد المصريون القدماء، ولكن وللأسف دمر هذا الثعبان وفقد، ولم يتم العثور عليه حتى الآن. لم يتم الكشف عن مومياء نفرتيتي حتى الآن، رغم تأكيد بعض الآثاريين أنها قد دفنت في الوادي المكي بتل العمارنة، ولكن البعض الآخر يعتقد أنها هي صاحبة مقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك، وإلى حين ظهور الحقيقة سنكتفي بالوقوف بانبهار شددي أمام تلك القطعة الفنية "رأس نفرتيتي" التي جعلت من متحف برلين متحفًا مشهورًا وليس العكس.

ولكن هل سوف يأتي اليوم الذي سوف نرى الملكة فيه وهي تلامس الأرض المصرية مرة أخرى، لسان حال نفرتيتي يقول: هل سوف أمتع نظري مرة أخرى بجمال النيل والوادي؟! هل سوف احتضن الأرض الأم، وأتمتع بدفئها مرة أخرى؟ كلنا نتمنى هذا يا جميلة المنيا.

٢- رأس الملكة تي:

ترجع هذه القطعة الخشبية الفريدة إلى عصر حكم زوجة الملكة "تي"، الملك "أمونحوتب الثالث" من الأسرة الثامنة عشرة.

وتبدأ قصة الكشف في عام ١٩٠٠م عندما اكتشف الأهالي عددًا من التماثيل الخشبية الفرعونية في منطقة كوم مدينة غراب عند مدخل مدينة الفيوم، وكانت البعثة الألمانية تقوم بأعمال التنقيب هناك، ونجحت محاولات الألمان في امتلاك رأس الملكة "تي" في عام ١٩٠٥م عن طريق شرائها في القاهرة، وهي ترجع إلى عام ١٣٦٠ قبل الميلاد، حيث ازدهر في هذه الفترة النحت المبين لقسمات الوجه الحقيقية، والبعد عن المبالغة في إظهار الجمال المثالي، كما ظهر في عصور أخرى مثل عصر الرعامسة.

وقد أفادنا هذا في معرفة الشكل الحقيقي والملامح المحاكية للشخص صاحب القطعة الفنية. والرأس منحوتة من خشب الطقسوس، وهذا ما يجعلها نادرة لعدم استخدام النحات المصري، هذا النوع من الأخشاب بشكل كبير، وهي جزء من تمثال مجمع مكون من قطع منفصلة متصلة، وهو ابتكار يرجع الفضل فيه إلى فناني فترة حكم الملك إخناتون، والتي يطلق عليها: "فترة العمارنة" وذلك لأن إخناتون عندما نادى بالديانة الآتونية اضطر أن يترك طيبة العاصمة، لأنها كانت تعج بآلاف الكهنة الذين يدينون بالوفاء والإخلاص "لآمون – رع" ويعملون في معابد كثيرة منها معبد الكرنك، وبالتالي كان هؤلاء الكهنة هم المهيمنون على مقاليد الأمور الدينية والسياسية آنذاك، وقرر إخناتون بناء عاصمة جديدة مكانها قرية تل العمارنة الآن بمحافظة المنيا. ومن هنا جاءت الأسماء: "فن العمارنة" و"عصر العمارنة" و"رسائل العمارنة" وغير ذلك.

الملكة تي في سطور:

هي ملكة مصر العليا والسفلى، زوجة الملك أمونحوتب الثالث أم الملك إخناتون وجدة الملك الشاب توت عنخ آمون، وهي ابنة "تويا" ووالدها "يويا" كان قائدًا للخيول والعجلات الحربية وكاهن للرب "مين" الأسطوري، أما عن أخيها فهو "آنين" الذي تبوأ مركزًا دينيًا مرموقًا بين كهنة الرب الشمسي الأسطوري "آمون".

وقد نشأت الملكة "تي" في مدينة أخميم بسوهاج ولكنها ليست من أصل ملكي، ولم يكن يجري في عروقها الدم الملكي الفرعوني حتى تزوجت من الملك، ومنذ زواجها وحتى وفاتها لعبت "تي" أهم الأدوار في الحياة الدينية والسياسية بطريقة ناجحة جدًا، بفضل ما لديها من حنكة دبلوماسية ودهاء سياسي وشخصية محبوبة وحكيمة، وقد تم الكشف عن العديد من المعابد التي تحتوي على اسمها ومناظرها المنحوتة على الجدران مثل معبد "سيد نجا" بالنوبة"، وقد دمجها الفنان والكاهن المصري القديم مع أرباب مقدسة مثل "ماعت" ربة العدالة والحق، ولكن ظهرت أيضًا على شكل أبي الهول الذي يقضي على الأعداء، مما يؤكد قوتها كملكة مخلصة للبلاد.

(أ) رأس الملكة تى .

ودعونا لا ننسى – اجتماعيًا– أن "تي" كانت حماة الملكة الشابة "نفرتيتي" ويؤكد بعض المؤرخين أن المزاج الاجتماعي والعلاقات الأسرية بينهما لم تكن على ما يرام!

ومن بين عدد من المومياوات التي تم الكشف عنها في خبيئة وادي الملوك بمقبرة الملك أمونحوتب الثاني "مقبرة رقم ٣٥" كان هناك مومياء لسيدة محنطة اعتقد بعض الآثاريين أنها للملكة "تي". ولكن هذا الاعتقاد ينتظر أن يصل إلى مستوى الحقيقة، وقد توفيت الملكة في العام الثامن من حكم ابنها إخناتون.

ملامح التمثال:

١- تتميز قسمات الوجه بالتفصيل والانسيابية والشخصية المتفردة.

٢- يصل ارتفاع الرأس إلى ٩.٥ سم، أي أنه رأس صغير مما يزيد من تقديرنا للنحات، حيث إنه من الصعوبة إن تخرج هذه التفاصيل فلي مساحة صغيرة للوجه.

٣- الملامح تميل إلى القسمات التي يتميز بها النوبيون، فالعين سوداء، والبشرة لونها بني غامق، والحواجب كبيرة وسميكة وعالية مما يضفي على الوجه جمالاً وجاذبية.

٤- عظام الوجنتين بارزة، وهذا يعتبر من أهم الصفات الجمالية عند المرأة.

٥- الشفة السفلى ممتلئة بعض الشيء إذا قورنت بالشفة العليا التي تنسدل في أطرافها بميل إلى أسفل، وهو ما يعطي الملكة المزيد من الجمال النوبي والوقار الأنثوي، ويخلع عليها الحكمة والتريث عند أخذ القرار، وهو بالضبط ما كانت عليه هذه الملكة في الحقيقة وواقع الحياة.

٦- في بداية الأمر لم يكن لهذا التمثال تاج ولكن الثقب الموجود في أم رأس الملكة، كان يؤكد للعلماء وجود تاج يثبت في أعلى الرأس ولكنه فقد، ولما تم العثور عليه تم إعادته للرأس، وهو مزيج من قرص الشمس وريشتان ملكيتان، يحيط بجزء كبير من هذا المزيج قرنان للبقرة، "حتحور" ربة الجمال والموسيقى الأسطورية.

وقد تم عمل بعض الدراسات على هذا الرأس من قبل بعض العلماء،مستخدمين التكنولوجيا الحديثة متمثلة في جهاز مسح إشعاعي يطلق عليه "كات سكان Cat – Scan وقد نتج عن هذه الدراسة معرفة سر من أسرار تلك القطعة الفريدة، ألا وهي تغطية الرأس بغطاء إضافي وهو الظاهر الآن.

ولكن في الأصل كان هناك غطاء للرأس مصنوع من الفضة "وقد كانت الفضة أغلى من الذهب في العصور الفرعونية وذلك لندرتها"، وكان يطلق على هذا الغطاء بالهيروغليفية اسم "خات"؛ وفي تسمية أخرى "أفنت".

٧- تتحلى الملكة بقرطين من الذهب والخرز الأزرق، على شكل ثعبانين للكوبرا في كل قرط، القرط الأيمن ما زال تحت الغطاء.

٨- كان هناك ثعبانان كوبرا مثبتين في أعلى الجبهة، ولكن لم يتم العثور عليهما، ومن المحتمل أن يكونا قد سرقا.

ولكن يبقى ذيل الثعبانين المصنوعين من الذهب الموجودين في التمثال، ويظهر أيضًا ثقبان كانا يستخدمان لتثبيت الثعبانين.

٣- تمثال آمون – من – أوبت وزوجته حتحور:

يرجع هذا التمثال العائلي إلى الأسرة التاسعة عشرة حوالي ١٢٨٠ قبل الميلاد، وهو للكاتب الملكي ومراقب العمال في "مكان الحقيقة" أي وادي العمال: "أمون – م – أوبت".

كما تظهر زوجته الهادئة الجميلة "حتحور" وقد كانت هذه القطعة الفنية ضمن مجموعة جامع الآثار "كاسيس فارون" Casssis – Faraone إبان عام ١٨٦٧م وهي الآن معروضة في متحف برلين.

ملامح التمثال:

١- منحوت من الخشب وهو ما يجعله فريدًا ونادرًا، بل وغالي الثمن من وجهة النظر الفرعونية، وهذا لندرة الأخشاب والغابات في مصر القديمة، ولهذا كان يتم استيراد أخشابٍ مثل الأرز والأبنوس وغيرهما من الخارج.

٢- الزوجان يجلسان في هدوء ورومانسية على كرسي عريض تعتليه وسادة سميكة مريحة، وهما يحتضنان بعضهما من الخلف.

٣- يرتدي آمون – م – أوبت رداءً جميلاً مكونًا من ثلاث قطع مصنوعة من الكتان، تمتد من الوسط إلى أعلى القدمين وبها بعض المنقورات الهيروغليفية التي تذكر اسم وألقاب "آمون – م – أوبت"، والقطعة الثانية هي تنورة قصيرة يرتديها فوق التنورة الطويلة، ثم أخيرًا القطعة الثالثة وهي قميص يغطي جزءًا من الكتف والذراعين.

أما عن الجميلة "حتحور" فهي تحمل اسم أهم ربة فرعونية أسطورية، وهي ربة الجمال والموسيقى والرقص، وهي أيضًا الربة المقدسة في مصر الفرعونية،

تمثال آمون – م – أوبت وزوجته حتحور .

وهي سيدة "تا مفكات" أرض التركواز أي شبه جزيرة سيناء وهي أيضًا سيدة السواحل الفينيقية، والزوجة "حتحور" ترتدي إكليلاً من ورود اللوتس، ورداء اليسرى يوجد منظر منحوت لابنها "سيمنمس" وهو يحمل أداوت الكتابة تحت إبطه، لأنه كان يعمل كاتبًا.

وعلى الجانب السفلي من كرسي "حتحور" يوجد منظر بارز لقردٍ وهو يأكل فاكهة التين، هذا القرد هو الحيوان الأليف الذي كان يعيش مع العائلة في بيتهم، وبالتالي أرادوا أن يكون معهم في الحياة الأخرى، وهذا ما يدل على احترام وحب الحيوانات في مصر القديمة ويكفيه استئناسهم وترويضهم، بل والتعامل معهم بحنان وود، والدليل على هذا إنهم كانوا يطعمونهم من نفس الأكل الذي كانوا يأكلون منه، وقاعدة التمثال مليئة بالمقولات الدينية الهيروغليفية والتي تضمن للعائلة حياة هنيئة في العالم الآخر كما اعتقد المصريون القدماء.

٤- تمثال حتب – ني الحجري:

تمثال "حتب – ني" الملون يمثل حالة فريدة من نوعها، فبالرغم إنه لم يكن ملك أو أمير يجري في عروقه الدماء الملكية إلا أن تمثاله هذا يحتوي على العديد من السمات النحتية التي كانت تميز فقط التماثيل الملكية، وهذا ما أعطى الانطباع إنه جاء في وقت ضعفت ووهنت فيه القوى الملكية للحاكم – وبالفعل، يوجد أكثر من إثبات أن هذا حدث فيِ أواخر الأسرة السادسة حوالي ٢٢٠٠ قبل الميلاد.. وكان سببًا في انهيار الأسرة ونهاية الدولة القديمة.

ولقد استفاد بذلك الضعف بعض النبلاء والموظفين فقاموا بعمل تماثيل لأنفسهم بها نفس الملامح الملكية، وذلك لتعاظم نفوذهم وغياب الرقابة الصارمة، كان "حتب – ني" يعمل كمسئول حكومي في مكتب إحصاء الدخول – جمع دخل أو ريع– وقد نحتت ألقابه الشاملة بطريقة مبالغ فيها على جانبي الكرسي الذي يجلس عليه، وقد ذكر اسمه ست مرات على التمثال ضمن النص الهيروغليفي المنحوت والملون باللون الرمادي الغامق المائل للسواد، "حتب – ني" معناه "المكتفى" أو "السعيد بما لديه" أو "هو الذي يتصف بالاكتفاء" مشيرًا إلى نظافة يده وسمعته الطيبة.

وقد أكد لنا صاحب التمثال عبر نفس النص، أن وظيفته تضمنت عد وإحصاء كل ما يتحرك من حيوانات وبشر وزواحف وبشر وزواحف وطيور وغير ذلك، فقد ذكر النص أنه المسئول المحصل لـ"كل شيء يزحف ويطير.." وقد امتلك متحف برلين هذه القطعة الفنية عام ١٩٨٣م بعدما كانت ضمن مجموعة خاصة مملوكة لسويسري.

ملامح التمثال:

تمثال حتب – نى الحجرى .

١- منحوت من الحجر الجيري، وهو قطعة واحدة ليس بها فراغات، فقد أبقى النحات على الذراعين متصلتين بالجسد، وجعل الأرجل ملتصقة ببعضها وبالكرسي الذي يجلس عليه صاحب التمثال عن طريق مساحات صغيرة منحوتة من أصل القطعة الحجرية الواحدة. وبهذه الطريقة الذكية استطاع – كعادة النحات المصري القديم- أن يقوى ويحمى أجزاء جسم التمثال من الدمار أو التحطم الناتج عن وجود فراغات.

٢- تم تلوين الجسد باللون البني المائل للاحمرار، أما عن اللون الأبيض فقد استخدمه في تلوين التنورة وغطاء الجزء العلوي من الصدر وبعض أجزاء الكرسي وحرص الفنان أن يلون الشعب والجزء الذي يصل الذراعين بالجسد وبعض أجزاء الكرسي باللون الأسود، وهو أيضًا نفس اللون الذي لون به كل الحروف والرموز الهيروغليفية المنحوتة على جانبي المقعد، وبنسبة أقل، استخدم الفنان اللون الأصفر المصنوع من المغرة الصفراء في تلوين حواف غطاء الصدر الأعلى.

٣- الشعر المستعار الذي يرتديه "حتب –ني" هنا هو علامة من علامات الملكية "رغم أنه لم يكن ملكًا كما ذكرنا".

٤- نلاحظ في الكف الأيمن وجود دعامة حجرية منحوتة من أصل الحجر الواحد تحت إصبع الإبهام الممدود، وهي صفة غريبة ولا تتكرر كثيرًا في التماثيل.

٥- ارتفاع التمثال يصل إلى ٦٥ سم.

٥- رأس الملك إخناتون:

تم الكشف عن هذا الرأس المصنوع من الجص مع عشرين قطعة فنية أخرى صنعت من نفس المادة في غرفة النماذج "الموديل" باستديو الفنان النحات العبقري "تحتمس" بتل العمارنة بمحافظة المنيا، عروس الصعيد، وكان هذا في يوم ٦ من شهر ديسمبر من عام ١٩١٢م تحت إشراف البعثة الألمانية للتنقيب ورغم عدم وجود نصوص أو أسماء أو حتى ألقاب تحدد لنا من هو صاحب هذا الرأس، إلا أن الصفات والسمات التي تظهر بوضوح على قسمات الوجه، تؤكد إنها للملك الأشهر إخناتون، وترجع تلك القطعة الفنية إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة حوالي ١٣٤٠ قبل الميلاد.

حكم إخناتون مصر العليا والسفلى لمدة ١٧ عامًا وقد أحدث تغييرًا كبيرًا في الديانة والسياسة، بل وفي الفن أيضًا، فقد جدد عقيدة الرب آتون" تلك الطاقة القادمة من خلف قرص الشمس، ونبذ الديانة المتمثلة في الرب آمون – رع، وأغلق معابد الكرنك، وترك طيبة كلها وبني لنفسه ولمريديه عاصمة جديدة أطلق عليها "آخت – آتون" "أفق آتون" بتل العمارنة، وقد وصفه المؤرخ العبقري الذي لم تشرف به جائز نوبل: "سليم حسن" قائلاً: فإذا استثنينا "إيمحوتب" كان "إخناتون" أو شخصية بارزة ظهرت في التاريخ المصري القديم، فإنه قد أحرز مكانة سامية بنفاذ بصيرته، وحسن تدبير وتفكيره العقلي، ثم نهوضه بنفسه علانية، وقام في وجه كل التقاليد ونبذها ظهريًا، ولم يلجأ في توطيد مذهبه الجديد إلى أية وسيلة من وسائل الأساطير أو الروايات العتيقة مما كان معترفًا به لسلطان أولئك الأرباب اعترافًا بل لجِأ إلى استعمال البراهين العتيدة الظاهرية الدالة بنفسها على سلطان ربه، وهي أدلة بسطت أمام الجميع".

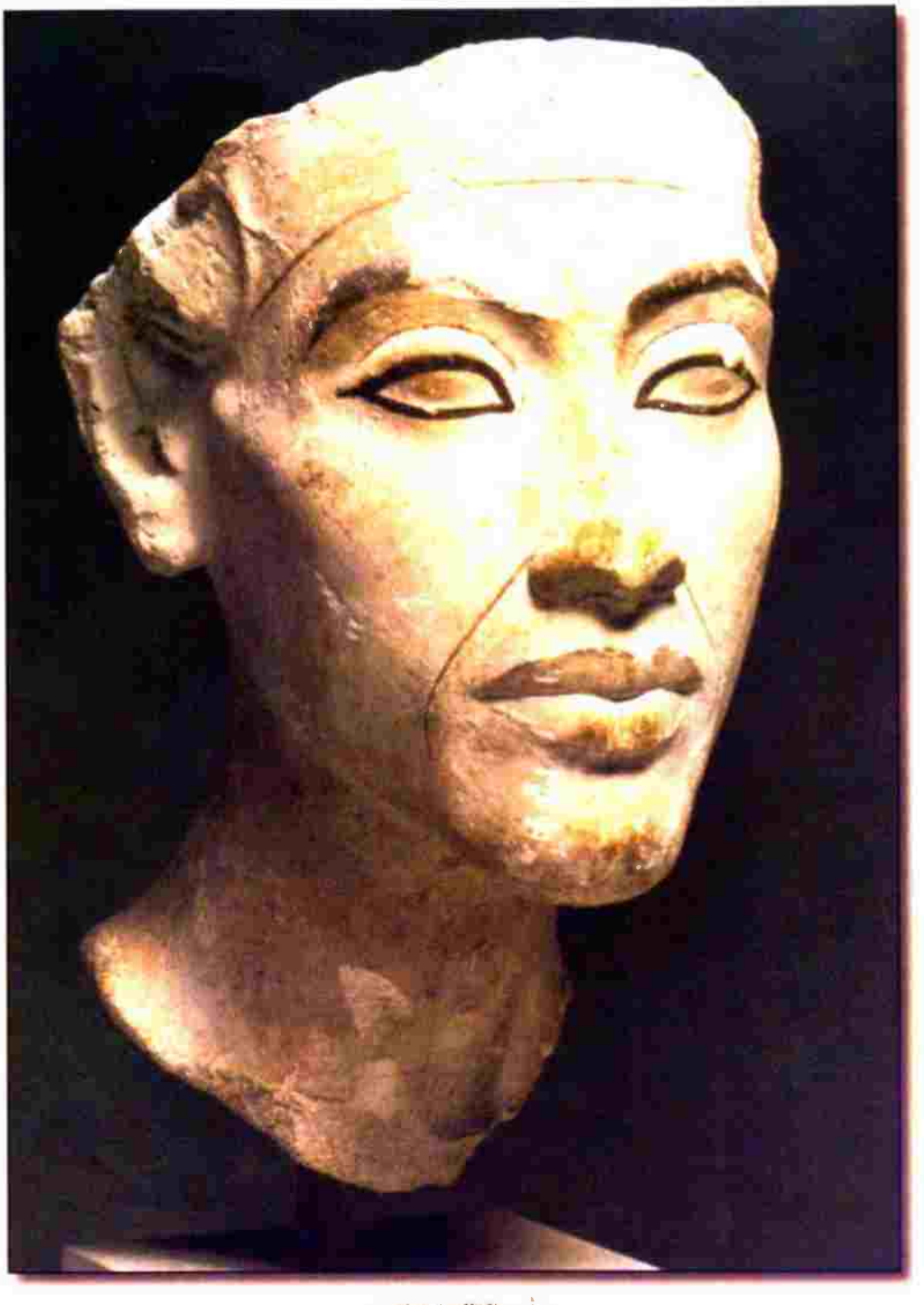

رأس الملك إخناتون .

وقد وصف إخناتون نفسه بأنه العائش في الحقيقة، ولم يتم العثور على مومياء الملك إخناتون حتى الآن، ولذلك سوف يبقى الجدل حول ما إذا كان شكله المتمثل في مناظره المنقورة والمنحوتة على جدران المعابد، وفي تماثيله هو شكله بالفعل أم كانت هذه الملامح الغريبة عن الفن المصري الملكي هي طريقة فنية ابتكرها إخناتون لمواكبه ديانته وطريقته الجديدة ومذهبه المجدد.

ملامح التمثال:

١- يصل ارتفاع هذا الرأس الجصية إلى ٢٦ سم.

٢- هذا النموذج المصنوع بشكل – يحاكي الحجم الطبيعي البشري للرأس وقسماتها وأعضائها، هو بلا شك لملك أو شخصية ملكية حاكمة، وذلك لوجود بقايا تؤكد وجود ثعبان الكوبرا في وسط الجبهة، وأجزاء منحوتة بجانب الأذن، تؤكد أنها للتاج الأزرق الذي دائمًا ما كان يرتديه ملك مصر الفرعوني، في وقت الحروب والمعارك لإثبات قدرته العسكرية.

٣- الشفتان، ممتلئان، وعظام لوجه بارزة، والعينان لوزيتان، وتجاعيد الخدين واضحة، ومؤكدة من قبل الفنان، الوجه كله ذو شكل مثلث.

٦- رأس الملكة حتشبسوت:

حكمت حتشبسوت مصر العليا والسفلى اثنين وعشرين عامًا، وكانت أشهر ملكة حكمت دون زوج ملك بجانبها، وذلك لقيامها ببناء معبد الدير البحري ومسلات معبد الكرنك وتنشيط التجارة مع بلاد بونت.

ويرجع تاريخ هذا الرأس إلى عام ١٤٦٠ قبل الميلاد إبان الأسرة الثامنة عشرة، أهم أسرة في الدولة الحديثة، وقد تم الحصول عليها من قبل متحف برلين عام ١٩٨٦م، ودعوني أعرفكم على هذه السيدة الشديدة الذكاء، هي الملكة حتشبسوت ابنه تحتمس الأول وزوجة أخيه الغير شقيق تحتمس الثاني، وقد أعلنت نفسها ملكة حاكمة بعد وفاة زوجها مرتديه كل الملابس والتيجان والرموز الملكية المخصصة للملك الذكر، بل لقد تعدت هذا بتصوير نفسها في أغلب مناظر معابدها على شكل رجل!!

ولعدم العثور على مومياء للملكة حتى الآن، رغم المحاولات المضنية من قبل الآثاريين لإثبات أن إحدى السيدات المحنطات كانت هي، إلا أن تأكيد هذا سوف يظل مثار جدل بين

العلماء بعد وفاتها، وقد تم إزالة وتحطيم العديد من أسمائها وألقابها من على جدران معابدها وتماثيلها، بل وتم تحطيم معابدها ومقبرتها.

ولكن ومع أعمال الترميم الحديثة، عادت هذه الآثار برونقها تطل علينا من جبال وصحراء التاريخ التليد، وقد اتهم تحتمس الثالث أنه المسئول عن أعمال التخريب لأعمالها، إلا أن هذه النظرية أيضًا لم تصل حتى الآن لمستوى الحقيقة التي يوافق عليها كل المتخصصين في علم الآثار.

ملامح التمثال:

١- الرأس منحوت من قطعة واحدة من الجرانيت البني.

٢- يصل ارتفاع هذا الرأس إلى ١٦.٥ سم.

٣- الجزء الغير موجود لجسد التمثال كان لأسد، لأن التمثال كله كاملاً كان يرمز إلى الملكة القوية حتشبسوت في شكل أبي الهول رمز الحماية. و"الأسد كان من أوائل الأرباب التي قدسها المصري القديم بداية من عصر ما قبل الأسرات الفرعونية".

رأس الملكة حتشبسوت .

وشكل أبي الهول هو استعراض للقوى الملكية الناتجة عن مزج التقديس الديني مع الرموز الملكية "وتتمثل هنا في رأس الملكة وغطاء الرأس وثعبان الكوبرا والذقن المستعار".

٤- ترتدي الملكة حتشبسوت غطاء الرأس المسمى "نمس" بالهيروغليفية.

٥- يظهر جليًا ثعبان الكوبرا هنا مفقودة، ومن المحتمل أن تكون قد دمرت بفعل فاعل لم يكن للملكة الحب؛ لأنه بذلك أراد أن يسحب من التمثال ميزة الحماية كما اعتقد المصري القديم.

٦- ترتدي الملكة الذقن المستعار كرمز للملكية ولم تأبه بكونها مخصصة للملوك الذكور فقط، وكان هذا الذقن المستعار يثبت في أسفل الذقن عن طريق شريطين من الرباط – آخرهما- يلتفان حول الآذن.

٧- ملامح الوجه بها بعض الأنوثة المتوارية في ذكاء.

٧- صندوق با – أن – رينينوتيت:

قبل أن يقبع هذا الصندوق في متحف برلين، كان ضمن مجمعة "مينوتولي" وهو من عصر الرعامسة "أطلق على هذا العصر تلك التسمية لوجود أكثر من ملك حكم باسم رمسيس" حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد، ويعتبر هذا الصندوق إحدى القطع الجنائزية، التي كانت تصاحب المتوفى في مقبرته وكان الصندوق مخصصًا لحفظ تماثيل صغيرة يطلق عليها "أوشابتي" أو "شوابتي" وهي تماثيل اعتقد المصري القديم أنها سوف تجيب المتوفي على كل تساؤلاته وطلباته بطريقة سحرية، بل إنها سوف تساعده على القيام بالأعمال اليدوية التي سيحتاجها في الحياة الأخرى.

الصندوق مصنوع على شكل معبد بدائي ثلاثي ذو حوائط عالية تحيط من الجانبين بثلاثة أشكال مقببة تعلوها ثلاثة مقابض تساعد على فتح وإغلاق الصندوق، كان "با – ان – رينينوتيت" مسئول مهم يعمل في معابد آمون بالكرنك، وهذا يشرح حالة التدين التي يظهرها صاحب الصندوق في احترام شديد للأرباب المقدسة.

ملامح الصندوق:

١- يصل ارتفاع الصندوق إلى ٣٥.٥ سم، وطوله إلى ٤٠.٥ سم، وهو من الخشب الملون بألوان صفراء وخضراء وحمراء.

٢- يظهر "با – ان – رينينوتيت" في أقصى اليمين وهو يركع على ركبتيه في حالة خشوع واحترام يؤدي الصلوات رافعًا يديه وأمامه مائدة القرابين المقدمة منه للأرباب المقدسة والتي تحتوي على زهور اللوتس وقارورة للسوائل.

٣- يرتدي صاحب الصندوق التنورة البيضاء الطويلة ذات الخطوط الحمراء الرقيقة ويحمل في يده فرعًا مليئًا بأوراق شجرة العنب، يرفعها مقدمًا إياها للرب الجالس على الجانب الآخر المقابل لمائدة القرابين، هذا الرب الأسطوري هو "رع – حور – آختي" رب الشمس للأفقين (آختي هنا بمعنى الأفقين) الأفق الشرقي والأفق الغربي، ويظهر على شكل جسد بشري ممسكًا بصولجانين ملكيين، على شكل رأس صقرٍ يعلوها قرص الشمس المحاط بثعبان الكوبرا.

٤- خلف "رع – حور – آختي" تقف الربة الأسطورية "إيزيس" أم الأرباب وزوجة "أوزوريس" وهي تحمل في يدٍ علامة "عنخ" ومعناها الحياة، وتدفع الذراع الآخر تجاه "رع – حور – آختي– والمتوفى صاحب الصندوق.

٥- يظهر على الجانب الأيسر للصندوق منظر ملون آخر به "أنوبيس" وهو على شكل حيوان "ابن آوى"، وكان "أنوبيس" هو رب الجبانة والتحنيط والحماية.

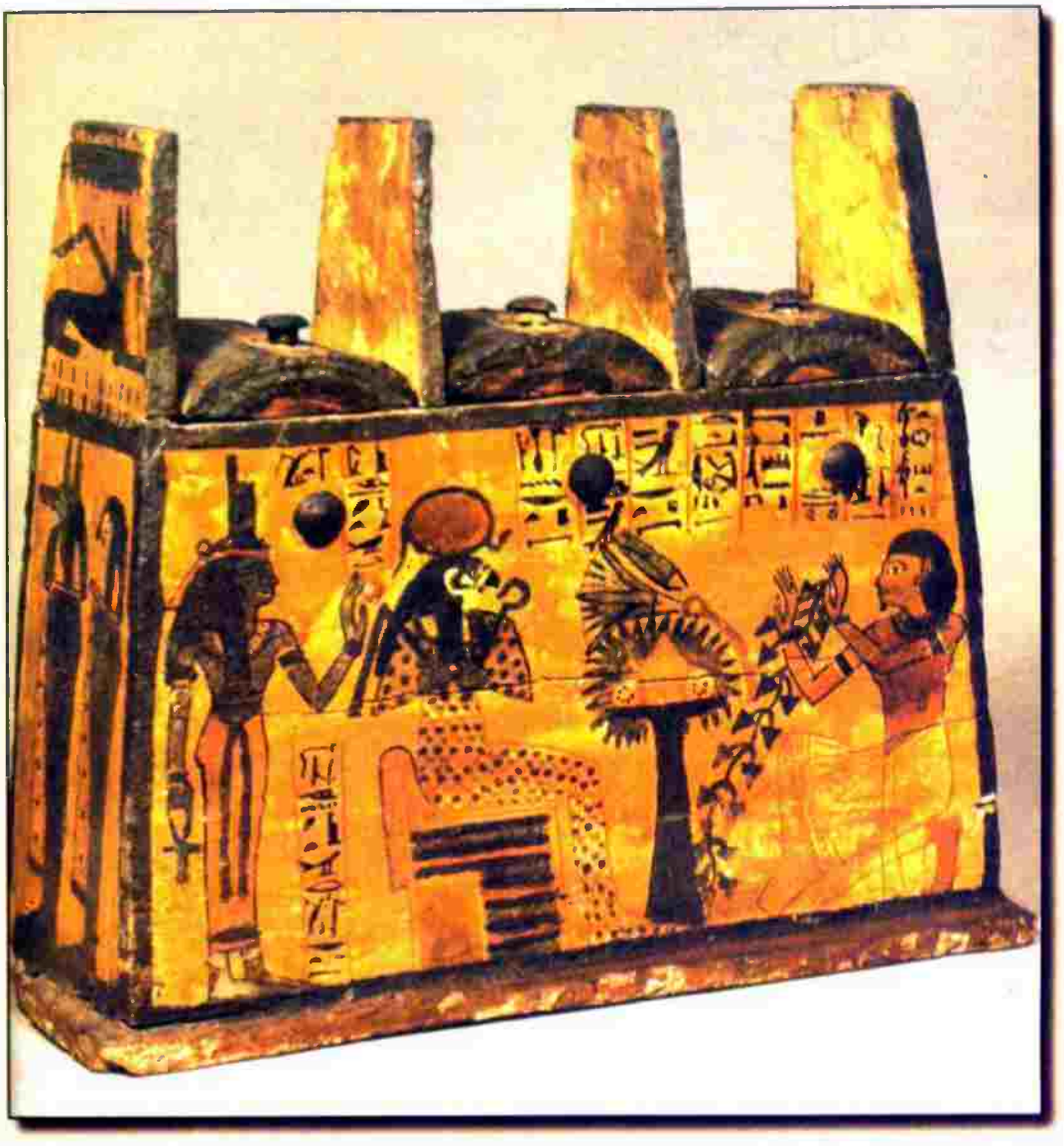

صندوق با - ان - رینینوتیت.

٨- بوابة معبد كلابشة:

تبدأ قصة هذه البوابة المبهرة في عام ١٩٦٣م عندما بدأت مجموعة من المتخصصين وعلماء الآثار الألمان في إنقاذ معبد كلابسة بالنوبة الجميلة، وكانت هذه الحملة تتضمن فك أحجار المعبد وإعادة بنائها في مكانٍ أعلى من مستوى مياه بحيرة ناصر حتى لا يتأثر المعبد بالمياه فتضعف أحجاره وينهار، وبينما هم منهمكون بعملية الإنقاذ المضنية فوجئوا بوجود أكثر من مائة قطعة من الأحجار الرملية ترجع إلى تاريخ المعبد نفسه. وقد تم وضعها بطريقة بحيث تملأ أساسات المعبد وتقويه، وحتى الآن لم تكن المفاجأة قد وصلت لحد الغرابة والتساؤل، ولكن عندما وضع العلماء الآثاريون الألمان هذه الأحجار بجانب بعضها البعض بطريقة صحيحة بحيث تلائم كل المناظر المنحوتة مع بعض، والنصوص الهيروغليفية للبوابة بطريقة علمية وجدوا – وهذه كانت المفاجأة الكبرى- أن هذه البوابة تحمل الاسم والألقاب الملكية للإمبراطورية الروماني الحاكم آنذاك "أغسطس" والغرابة هنا تكمن في أن الإمبراطورية "أغسطس" صاحب البوابة المخبئة هو نفسه صاحب معبد كلابشة والذي شيد في الفترة الرومانية إبان حكم أغسطس لمصر بعد هزيمة البطالمة في عام ٣٠ قبل الميلاد واستئثاره بحكم البلاد، وتساءل الألمان والجميع معهم "وما زالوا وما زلنا نتساءل" لماذا تم تدمير البوابة واستخدامها كأساسات المعبد رغم أن المبنيين هما لنفس الشخص؟

هل حدث تغير في الخطة؟ هل تم هذا الفعل عند وفاة الإمبراطور أغسطس؟ هل كانت الأسباب سياسية أم شخصية؟ ما زالت الأسئلة تتلاطم كالأمواج الحائرة باحثة عن شط الحقيقة حتى الآن.

على أي حال تم إنقاذ المعبد وهو الشيء الأهم وتم إعادة بنائه على بعد ٧٥٠ متر جنوب السد العالي بعد عشر سنوات من هذا الكشف الألماني، تم إهداء تلك البوابة إلى جمهورية ألمانيا الفيدرالية.

بوابة معبد كلابشة .

ملامح البوابة:

١- يصل ارتفاعها إلى ٨ أمتار.

٢- استخدم البناءون القدامى الحجر الأكثر تواجدًا في النوبة بجانب حجر الجرانيت – وهو الحجر الرملي النوبي، وهو في حالة ممتاز بحيث يظهر الإمبراطور الروماني "أغسطس" في مناظر عدة وهو يرتدي اللباس المصري الفرعوني المميز مثل التنورة المدببة الطرف والتاج الأحمر تارة (وهو تاج الشمال) والتاج الأبيض تارة أخرى (وهو تاج الجنوب).

٣- يظهر "أغسطس" في مناظر عديدة وهو يهب الهبات والقوارير والفواكه للأرباب المصرية والنوبية إظهارًا لاحترامهم وتبجيلهم.

٤- كان من المفترض أن هذه البوابة في الأصل تكون في وسط سورٍ كبيرٍ من الطين يحيط بالمعبد كله.

٥- معبد كلابشة كان مكرسًا للرب مندوليس الأسطوري، وهو من أهم الأرباب في هذه الرقعة النوبية الجميلة.

٦- يعتلي البوابة منظر منحوت لقرص الشمس المجنح وهو محاط من الجانبين بثعبانين كوبرا. يرمز هذا المنظر للحماية وجلب الأمان للداخل إلى المعبد. وهو أيضًا منظر ديني مقدس له خلفية عقائدية.

٩- قناع لمومياء:

هذا القناع الذي يرجع إلى القرن الأول الميلادي، كان يعتلي مومياء محنطة لرجل مهم، من أصحاب السطوة والثراء، وذلك للمواد الغالية التي استعملها الفنان والمحنط معًا في عمل هذا القناع الذي كان الغرض الديني منه هو تسهيل عملية التعرف على المتوفى عن طريق الروح المرافقة في رحلة الأبدية، ورغم إن هذا الاعتقاد كان في أصله مصري قديم يرجع إلى آلاف السنين قبل الميلاد، إلا إنه عاش واستمر في عصور اليونان والرومان عند حكمهم لمصر، وقد تم الكشف عن هذا القناع في منطقة هوارة بأيدي عالم الآثار الشهير سير "فلندرزبتري")١٨٥٣-١٩٤٢م).

ملامح القناع:

١- يصل ارتفاع القناع إلى ٥٢.٥ سم، وعرضه إلى ٤٢.٥ سم.

٢- القناع المطلي بالذهب مصنوع من "الكارتوناج" وهي مادة تتكون من عدة طبقات من الكتان أو البردي، يبس ويقوى بالجص، وأول ما استخدم كان إبان الفترة الوسيطة، الأولى (٢١٨١-٢٠٥٥) قبل الميلاد.

٣- يرتدي صاحب القناع هنا رداء يغطى الرأس، وينسدل بدون انقطاع ليغطى الكتفين والذراعين، والتي تحمل منهما باقة من الزهور الحمراء تحاكي الحقيقة.

٤- تتميز الجبهة بأنها عريضة، تعلوها خصلتين من الشعر.

٥- الحاجبان يبعدان بعض الشيء عن العينين، هذه الحركة الفنية مع استدارة الحدقتين ساعدتا على إعطاء الوجه صفة التركيز، بل من الممكن أن نقول إنها نظرة ثاقبة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، وما تحتوي عليه من صفات.

٦- الذقن والشارب محددان بشكل أنيق ودقيق.

٧- الوجه بيضاوي الشكل، وهذه الصفة هي بلا شك رومانية الأصل.

قناع لمومياء .

٨- الثنايا التي صنع بها الرداء والتموج الواضح مع اختلاف كثافة اللون الذهبي من جزء إلى آخر، أعطى القناع خاصية الظلال والنور، وهذا ما يطلق عليه في الفن الحديث "ظل الساعة الخامسة".

٩- يرتدي صاحب القناع خاتمًا في إصبعه باليد اليسرى".

١٠- في نهاية القناع، وبالقرب من قاعدته يوجد ثقبان بالقرب من مكان الكوع وكان يستخدمان في تثبيت القناع بالمومياء.

الفهرس

١- رأس الملكة نفرتيتي الحجري:..... ٥

٢- رأس الملكة تي: ١٠

٣- تمثال آمون – من – أوبت وزوجته حتحور: ١٣

٤- تمثال حتب – ني الحجري: ١٥

٥- رأس الملك إخناتون: ١٧

٦- رأس الملكة حتشبسوت: ١٩

٧- صندوق با – أن – رينينوتيت: ٢٢

٨- بوابة معبد كلابشة: ٢٥

٩- قناع لمومياء: ٢٧